العراق وبلاد الشام بوابة الحضارات وأهمية موقعهما الجيوسياسي في الشرق الأوسط (1939–1918)

الباحث الأول:
نهى خليل ابراهيم

الباحث الثاني:
أ.د. عادل محمد حسين العليان

جامعة سامراء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

يتناول هذا البحث الأهمية الجيوسياسية لكلٍّ من العراق وبلاد الشام خلال مرحلة ما بين الحربين (1918–1939)، بوصفهما مجالًا حيويًا لتفاعل المصالح الدولية والإقليمية، وبوابة تاريخية لالتقاء الحضارات وطرق التجارة والتأثير السياسي.

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الموقع الجغرافي الاستثنائي للعراق وبلاد الشام، الواقع عند ملتقى آسيا وأوروبا وإفريقيا جعل منهما محورًا استراتيجيًا في حسابات القوى الاستعمارية عقب انهيار الدولة العثمانية، إذ ساهم هذا الموقع في قلب المنطقة إلى ساحة تنافس دولي، لا سيما بين بريطانيا وفرنسا، ضمن نطاق نظام الانتداب الذي أعاد رسم الخريطة السياسية للشرق الأوسط وفق اعتبارات جيوسياسية واقتصادية وأمنية.

ويُبرز البحث أن العراق مثّل ثقلًا استراتيجيًا خاصًا بفضل موارده الطبيعية، ولا سيما النفط، فضلًا عن موقعه كحلقة وصل بين الخليج العربي وشرق المتوسط، الأمر الذي جعله عنصرًا أساسيًا في الاستراتيجية البريطانية الرامية إلى تأمين طرق المواصلات الإمبراطورية. أما بلاد الشام، إذ اكتسبت أهميتها من إشرافها على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وكونها معبرًا حيويًا للتجارة الدولية وخطوط الاتصال، فضلًا عن دورها الثقافي والحضاري في تشكيل الوعي القومي العربي.

الكلمات المفتاحية: العراق، بلاد الشام، الجيوسياسية، الموقع الجغرافي، بوابة الحضارات، الشرق الأوسط، الاستعمار، نظام الانتداب، التنافس الدولي.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Iraq and the Levant: The Gateway of Civilizations and the Importance of Their Geopolitical Location in the Middle East (1939–1918)

Researcher: Nuha Khalil Ibrahim Yaqoub
Dr. Adel Mohammed Hussein Al-Olayan
Samarra University / College of Education for Human Sciences

Abstract:

This study examines the geopolitical significance of both Iraq and the Levant during the interwar period (1918–1939), considering them as a vital arena for the interaction of international and regional interests, and as a historical gateway for the convergence of civilizations, trade routes, and political influence.

The research is based on the hypothesis that the exceptional geographical location of Iraq and the Levant, situated at the crossroads of Asia, Europe, and Africa, made them a strategic in the calculations of the colonial powers following the collapse of the Ottoman Empire. This location contributed to transforming the region into a field of international rivalry, particularly between Britain and France, within the framework of the mandate system, which redrew the political map of the Middle East according to geopolitical, economic, and security considerations.

The study highlights that Iraq represented a distinctive strategic weight due to its natural resources, especially oil, in addition to its position as a link between the Arabian Gulf and the Eastern Mediterranean, which made it a fundamental element in the British strategy aimed at securing imperial communication routes. As for the Levant, it derived its importance from its control over the eastern coast of the Mediterranean Sea and its role as a vital corridor for international trade and lines of communication, as well as its cultural and civilizational role in shaping Arab national consciousness .

Keywords: **Iraq, the Levant, geopolitics, geographical location, gateway of civilizations, the Middle East, colonialism, the mandate system, international rivalry.**

المقدمة:

يُعدّ كلٌّ من العراق وبلاد الشام من أقدم المراكز الحضارية في التاريخ الإنساني، إذ جسدا منذ القرون القديمة ملتقى الطرق التجارية، ومهدَ الثقافات، وجسراً بين الشرق والغرب. وشهدت أراضيهما نشوء أعرق الحضارات، كالسومرية والبابلية والآشورية في العراق، والفينيقية والآرامية في بلاد الشام، مما جعلهما مركزا لتفاعلات بشرية وثقافية واقتصادية واسعة النطاق. ومع مطلع القرن العشرين، ولاسيما خلال الحرب العالمية الأولى (1914–1918)، برزت أهمية هذين الإقليمين من جديد في سياق التغيرات الجيوسياسية التي أعادت رسم خريطة الشرق الأوسط.

فبعد انهيار الدولة العثمانية، أصبحت بلاد الرافدين(العراق) وبلاد الشام هدفاً للتنافس الاستعماري بين القوى الأوروبية الكبرى، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا، لما يتمتع به هذان الإقليمان من موقع استراتيجي يتحكم بطرق المواصلات الدولية بين آسيا وأوروبا، فضلاً عن قربهما من مصادر الطاقة الناشئة آنذاك، لا سيما النفط في منطقة الخليج والعراق . ومن هنا، فإن المدة الممتدة بين عام (1918_1939) تشكل مرحلة انتقالية في إعادة تشكيل التركيبة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العراق وسورية ولبنان وفلسطين وإمارة شرق الأردن، وتقاطعت المصالح الاستعمارية مع تطلعات الشعوب نحو الاستقلال وبناء الكيان الوطني.

إن دراسة العراق وبلاد الشام خلال تلك المدة لا تقتصر على تعقب الأحداث السياسية فحسب، بل تتخطاها إلى فهم العوامل الجغرافية والاقتصادية والثقافية التي جعلت من المنطقة بوابة الحضارات ومركز الصراع والتفاعل في الشرق الأوسط الحديث. فالموقع الجغرافي بين البحر المتوسط والخليج العربي، والمناخ المتنوع، والموارد الطبيعية، فضلًا عن إلى العمق التاريخي والحضاري، كلها عوامل أعطيت العراق وبلاد الشام أهمية رئيسية في النظام الإقليمي والعالمي آنذاك.

أولًا: الأهمية السياسية والجيوبوليتيكية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط

مفهوم الشرق الأوسط وأهميته السياسية والجيوبوليتيكية الاستراتيجية

يمثل الشرق الأوسط مفهوماً سياسيًا استراتيجيًا وجيوبوليتكيًا في نشأته واستخدامه ويتميز بمدلولات جغرافية غير محددة المعالم(حسن، 2018، ص21؛ منصور، 1996، ص43). يتسع الإقليم أو يضيق بحسب استراتيجيات الدول الكبرى التي تهيمن على السياسة العالمية، في القرن التاسع عشر لم يكن وجود مصطلح الشرق الأوسط إذ كانت المنطقة تعرف بمصطلح (اللعبة الكبرى) وهو فن سياسي استراتيجي بين قوى دول الأوربية وهو استبدال النزاع المباشر في إقامة سياسة نفوذ أقل تكلفة مقابل مكاسب سياسية

واستراتيجية (لورانس، 2007، ص5)، وإن أول مَنْ ابتكر هذا المصطلح الضباط الإنكليز بتطور فكرهم الاستراتيجي(مطر وهلال، 1986، ص30) لأجل مدّ نفوذهم في أفغانستان وآسيا الوسطى أمام التوسع الروسي في تلك المناطق وهي من الطرق البرية المؤدية إلى الهند اكبر المستعمرات البريطانية إذ كانت مكان للممارسة هذه اللعبة الكبرى، فهو المشرق، وكانت أول ما أستعمل هذا المصلح في العهد الروماني إلا ان مصطلح الشرق تغير معناها عبر العصور التاريخية إذ كان يشير هذا المصطلح في القرن السادس عشر بشكل خاص إلى المجال الإسلامي، الذي تتحدث فيه اللغات الشرقية مثل: العربية والتركية والفارسية. وجاء استخدام مصطلح "بلاد المشرق في اللغة الفرنسية (Levant) كمرادف لكلمة الشرق والذي كان يشير إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط التابعة للإمبراطورية العثمانية بينما استمر استخدام مصطلح "الشرق" للإشارة إلى منطقة المحيط الهندي إذ كانت موانئ بلاد المشرق (لورنس، 2007، ص5_6)، تستغل عبر ميناء مرسيليا، وكان هذا التمييز موجودًا كذلك لدى الإنجليز، الذين أنشأوا شركة بلاد المشرق مناظرة لشركة الهند الشرقية، وفي عام 1798 كان جنود نابليون بونابرت (Bonaparte Napoleon) في مصر، وجنود نابليون الثالث(Napoleon III) يعرفون باسم جيش الشرق(لورانس، 2007، ص6). في "حرب القرم" عام 1854، وفي القرن التاسع عشر تغيرت تلك المصطلحات إذ أصبح مصطلح الشرق يُطلق بشكل خاص على الأراضي العثمانية، وهي المناطق الإسلامية الأقرب إلى أوروبا وشاع استعمال "المسألة الشرقية" التي كانت تتعلق بالبحر الأبيض المتوسط وشبه جزيرة البلقان والقوقاز، وفي نهاية القرن التاسع عشر نشأت الحاجة إلى استعمال مصطلح الشرق الأدنى لتحديد المجال المرتبط بالمسألة الشرقية إذ كان هذا الشرق محددا بمعايير سياسية ولاسيما بعد ان شمل الدول التي كان ضعفها السياسي يتيح للأوروبيين إمكانية السيطرة عليها أو توسيع نفوذهم ضمن إطار المنافسة الإمبريالية (التكريتي، 1989، ص7_27؛ لورانس، 2007، ص6؛ قرم، 2010، ص24).

يعد الكابتن الفريد ماهان(1840–1914) الضابط البحري الأمريكي صاحب نظرية القوة البحرية أول من استعمل مصطلح الشرق الأوسط في التاريخ عام 1902 إذ صدر مقاله في أيلول عام 1902 في لندن وكان يحمل عنوانه (الخليج العربي والعلاقات الدولية) إلا أنه لم يذكر الكاتب البلاد التي يشملها هذا الاسم إذ نشر في العام نفسه مراسل الشؤون الخارجية لجريدة التايمز وهو فالنتاين شيرول في تشرين الأول لعام 1902، وفي شهر نيسان لعام 1903 صدر مقال له بعنوان: (المسألة الشرق أوسطية) إذ قام فالنتاين بجمع هذه المقالات في كتاب أصدره عام 1903 وكان يتضمن ذلك الكتاب الدفاع عن الهند، شهدت تلك المدة تزايد استعمال مصطلح الشرق الأوسط إذ صدر كتاب لهاملتون (Hamilton) في لندن عام 1909 بعنوان: (مشاكل الشرق الأوسط)، كما أشار اليه اللورد كرزون (Krzn)) حاكم المستعمرات في الهند عام 1911 إذ تحدث عن الشرق الأوسط بوصفه مدخلًا إلى الهند، واستمر استخدام المصطلح حتى قيام الحرب العالمية الأولى، وعرف الفكر الغربي ثلاثة مصطلحات: "الشرق الأدنى" وتركز حول

الدول العثمانية، القسم الغربي منها القريب من أوروبا و"الشرق الأقصى" وتركز حول الصين البعيد عن أوروبا وأطلق مصطلح الشرق الأوسط للدلالة على المنطقة الواقعة بينهما(منصور، 1996، ص40؛ عيادي، 2017، 40_41؛ شريف، 1965، ص15). تكمن الصعوبة في تحديد الإقليم بشكل قاطع في أن المصطلح ليس مجرد ابتكار نظري، بل هو مفهوم هلامي يمكن أن يتسع أو يضيق على خريطة العالم تبعًا لمصالح وأهداف الدول الاستعمارية أو حسب التصنيفات التي تتبناها هيئات خاصة أو دولية (حسن، 2018، ص23)، بعد الحرب العالمية الأولى (1914_1918) بدأت تغيير بالمصطلحات فأستخدم مصطلح الشرق الأوسط للدلالة على جزء منطقه الجغرافية التي يشملها الشرق الأدنى، وفي عام 1921 انشأ ونستون تشرشل (Winston Churchill) وزير المستعمرات البريطانية (إدارة الشرق الأوسط) التي تشرف على شؤون فلسطين وإمارة شرق الأردن والعراق.

يعدّ بعض الأكاديميين أن الشرق الأوسط هو مرادف للعالم الإسلامي(مطر وهلال، 1986، ص30؛ لورانس، 2007، ص8). وعلى الرغم من عدم وجود تعريف موحد للشرق الأوسط، إلا أن هناك اتفاقا بين التعريفات المختلفة على أن "الشرق الأوسط الحقيقي" أو ما يعرف بدول القلب يشمل الدول الممتدة من مصر إلى الخليج العربي، ومن تركيا وإيران إلى المحيط الهندي فإيران أضيفت إليها عام 1942، في حين تعد الدول الأخرى، التي تختلف الآراء حول إدراجها أو استبعادها من المنطقة، دول الأطراف أو دول الهامش وفي كل الأحوال فإن منطقة المشرق العربي تقع في قلب الإقليم، فضلًا عن مصر والسودان (منصور، 1996، ص42؛ حسن، 2018، ص27_21)، ويشمل الأقاليم العربية من الإمبراطورية العثمانية وشبه الجزيرة العربية. وليس للمشرق العربي تعريف سياسي دقيق كما هو الحال مع الشرق الأوسط، فهو في جوهره واقع بشري يتسم بتنوع الأديان إذ توجد فرق إسلامية متعددة بالإضافة إلى نسبة كبيرة من السكان المسيحيين الأصليين كما يتميز بتجانس ثقافي ولغوي، لا توجد جماعات غير عربية ذات أصول محلية. هاتان الميزتان تجعلان المشرق مختلفا عن المغرب، الذي يتمتع بتجانس ديني وتنوع ثقافي ولغوي؛ لوجود عدد كبير من السكان الأمازيغ. ويعد المشرق العربي جزءًا أساسًا من الشرق الأوسط، بل هو مركزه نظرًا للنزاع العربي الإسرائيلي إن ما يميز الشرق الأوسط هو التفاعل المستمر بين السياسة الإقليمية والسياسة الدولية (لورانس، 2007، ص9؛ حسن، 2018، ص22).

ثانيًا: أهمية الشرق الأوسط الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية

يمتاز الشرق الأوسط بموقعه الجغرافي الفريد والتفاعل الدائم بين السياسة الإقليمية وبين السياسية الدولية، ومزايا أخرى بارزة نظرًا لما تتسم به من أهمية جيوبوليتيكية واستراتيجية واقتصادية ونظرًا لأهمية تلك المنطقة، إن مصطلح "الجيوبوليتيك يتكون من كلمتين يونانيتين"Geo" التي تعني الأرض و"Politique" التي تعني سياسة الدولة، إذ استعمل الأستاذ السويدي رودلف كيلين (Rudolf Kellen)

مصطلح "الجيوبوليتيك" للمرة الأولى في جامعة غوتبرغ عام 1922، وتعدّ الجيوبوليتيكا هي تعديلًا اصطلاحيًا لأجندة فكرية(دودز وأتكنسون، 2010، ص40؛ لنشوفسكي، 1959، ص23؛ لورنس، 2007، ص9) موجودة كانت تسمى سابقًا بالجغرافية السياسية إذ يعد المؤسس الحقيقي لفكرة الجغرافية السياسية الحديثة فريدريك راتزل (1844–1904) (Friedrich Ratzel) الذي أشار إلى فكرته في "أن الدولة كائن حي" في كتابه "حيوية الدولة" (الظاهر، 2007، ص11_17؛ محمد، 1997، ص27). وفي الجغرافية السياسية يعد الموقع من أهم المقومات الجيوستراتيجية التي يعتمد عليها في تقويم قوة الدولة؛ بسبب تأثيره الواضح على وضع الدولة الحالي ومستقبلها؛ لان الموقع الجغرافي ليس مجرد ارض تقل أهميتها بالتطور الحاصل في ميدان الأسلحة وقدرتها التدميرية بل يتكون من مجموعة عناصر ذات إبعاد إقليمية ودولية، ويعد الموقع موردًا من موارد الثروة القومية وفي بعض الأحيان يكون رأس المال الوحيد للدولة (العاني وبرازي، 1979، ص9؛ ظاهر وكاظم، 2005، ص2)، ويعدّ اللورد كرزون أول مَنْ انشأ تصنيف الحدود الطبيعية والصناعية(صافي، 1999، ص231)، ويعد الموقع الجغرافي ذا أهمية كبيرة في تحديد الوزن السياسي، سواء كان دولة أو تحالفًا أو نظامًا سياسيًا. ويفهم من الجيوستراتيجية على أنها نطاق يتضمن معانٍ واسعة تتعلق بالموقع الاستراتيجي للدولة في فترات السلم والحرب. وبالمفهوم العام للموقع الجغرافي وأهميته الاستراتيجية، يمكن القول إن الموقع الجيوستراتيجي يؤثر على السياسات والصراعات الدولية من جوانب سياسية واقتصادية وأمنية إذ يمنح الموقع الفريد للمنطقة التي تسيطر عليها ميزات عسكرية وسياسية واقتصادية تفوق تلك التي يمتلكها المنافسون، وتتجلى أعلى درجات الأهمية الاستراتيجية في المواقع الحيوية مثل: المضايق البحرية التي تقع على طرق التجارة العالمية، فضلاً عن الثروات الطبيعية ومصادر الطاقة. وبسبب هذه الأهمية، يمتد مفهوم الموقع الاستراتيجي ليشمل الجوانب الاقتصادية والسياسية، مما يجعله نقطة محورية لقوة الدول. لذا، فإن الدول التي تتحكم في طرق المواصلات العالمية تُعد ذات أهمية استراتيجية كبيرة. ولأجله، يمكن تعريف الموقع الاستراتيجي بأنه "الموقع الذي يسيطر على الطرق البحرية والبرية". أما بالنسبة إلى توصيف الجيوستراتيجي لمنطقة الشرق الأوسط، فإنه يتضمن الدول ذات الأهمية الجيوسياسية التي تتأثر بالدول الفاعلة جيوستراتيجيا من الخارج. يُعنى هذا بتحليل الموقع الجغرافي وقيمته كأحد العناصر الأساسية في توازن الدولة (محمد، 2023، ص23؛ نجم الدين وخضر، 2023، ص 535؛ السماك، 2011، ص7_8). وطبقًا لنظرية القلب الأرضي يرى "هالفورد ماكندر" (Helford Mackinder) بأن العراق جزءًا من الجسر الذي يربط بين القلب الشمالي " الرقعة الجغرافية الممتدة بين الفولغا حتى شرق سيبيريا" والقلب الجنوبي" أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى"، كما وانه ووفقًا لما جاء في تلك النظرية يدخل ضمن الهلال الداخلي الذي يشمل سواحل أوروبا والجزيرة العربية وسواحل جنوب شرقي آسيا والهند كما أن موقع العراق في الجزء الشمالي الشرقي من الوطن العربي، يشكل جسرًا ارضيًا يربط الخليج العربي ببلاد الشام التي تعد مدخلًا للوطن العربي

عن طريق البحر المتوسط وبالأردن الذي يقع على رأس البحر الأحمر وفضلًا عن التحليل الوارد في أطار النظريات الجيوبولتيكية والتي نال العراق نصيبه من الاهتمام بها، وبما ان العراق يقع في نهاية الهلال الداخلي من جهة الشرق في قلب جزيرة العالم بين القارات الثلاثة القديمة. لذا فإن موقعه الجغرافي ذو أهمية استراتيجية عالية وكبيرة بسبب تحكمه بالطريق الذي يربط بين تلك القارات. وبناءً على ذلك يمكن الوصول إلى ما يمكن تسميته بنظرية موقع العراق الإستراتيجي فنستطيع أن نقول إن مَنْ يتمكن السيطرة على العراق فباستطاعته السيطرة على منطقة الشرق الأوسط، ومَنْ يهيمن على منطقة الشرق الأوسط فبإمكانه فرض نفوذه على منطقة تلاقي القارات الثلاث "آسيا، أفريقيا، أوروبا". أما فيما يخص نظرية سبيكمان، فإن العراق يقع ضمن الإطار الأرضي (Rim land) ذي الأهمية الاستراتيجية والذي يشكل هلالا يحيط بالقلب الروسي الذي أعطاه العالم" ماكندر" أهمية وتنبأ به منذ عام 1904، ومن ثم فإن هذه الأهمية لازالت موجودة وتعمل الدول الكبرى على الاستفادة منها للولوج إلى عوالم المصالح المتداخلة والمتشابكة وفي نظرية القوة الجوية مفتاح للبقاء لسفرسكي فأن العراق يقع ضمن منطقة المصير وهي أهم المناطق من الناحية، الاستراتيجية التي تعني السيطرة عليها والسيطرة على الأجزاء الأخرى من العالم(حسن، 2022، ص497_500؛ ظاهر وكاظم، 2005، ص5)، ويدل على ذلك الموقع الوسط للعراق في خطوط الحركة الجوية التي بالإمكان المرور عبر أجوائه فإنه يقع على اقصر الطرق التي تربط بين أقطار غرب أوروبا وأقطار جنوب شرقي آسيا، فالعراق مثّل افضل ميدان للسياسة البريطانية على مدى النصف الأول من القرن العشرين (أمين، 2021، ص6_8؛ ظاهر وكاظم، 2005، ص8؛ محمد، 2023، ص29)، إن اكتساب العراق لأهمية موقعه الجيوستراتيجية في تلك المرحلة يحتم تبني دراسة الموقع بنوع من الديناميكية كونه متغيرًا وليس عاملًا يتصف بالثبات فلا يمكن معرفة تأثيرات الموقع من رقعة الأرض فقط بل بعلاقة تلك الرقعة وما عليها من نظام سياسي ومدى التفاعل بينهما وبين الرقعة الجغرافية المجاورة ونظامها السياسي؛ سبب تحكمه في الطريق الذي يربط بين تلك القارات، فضلاً عن أن العراق يشكل عمقًا استراتيجيًا لدول لمواجهة الكيان الصهيوني ولاسيما سورية والأردن في حالة وقوع هجوم "إسرائيلي "عليهما. كما يعد العراق الواجهة الرئيسية للتصدي لكافة التحديات الإقليمية والدولية لمنطقة الخليج العربي إذ يتمتع العراق بموقع جيوستراتيجي مركزي على امتداد العصور المتباينة، وأن موقعه في قلب العالم القديم قد جعله معبرا نهريًا وبريًا وبحريًا بين القارات القديمة، وشكلت مركزية موقعه بالنسبة للشرق الأوسط أهمية بالغة في حسابات المجال الحيوي لتلك المنطقة المهمة في العالم الحديث بوصفه وسط بحار العالم المركزية: المتوسط والأسود والأحمر والخليج والقزوين، إذ يعد العراق البوابة الشرقية للوطن العربي (منصور، 1996، ص13؛ حسن، 2022، ص499)، ولاسيما أن منطقة الشرق الأوسط بقيت محط اهتمام العديد من العلماء والباحثين في الشؤون الدولية، إذ سعى هؤلاء إلى فهم العوامل التي تشكل أهمية هذه المنطقة من العالم ودورها في صراعات القوى الدولية، ومع ذلك، فإن تحليل

أبعاد التفاعلات السياسية الدولية في منطقة الدولية في منطقة الشرق الأوسط، بصفتها نظامًا إقليميًا فرعيًا، يتطلب وضعها ضمن الإطار الأوسع للنظام الدولي العالمي، الذي يعد بمثابة "البيئة" لهذا النظام الإقليمي ويعد الشرق الأوسط في تاريخ الأمم القديمة ببلاد المشرق مهبط أسرار الحكمة، ومركزًا لإشعاع المعرفة وانطلقت منها الديانة اليهودية التي تمثل العنصرية والقومية، والديانة المسيحية التي تدعو إلى الرحمة والسلام وكذلك الديانة الإسلامية التي تركز والمساواة والتنظيم على العدل السياسي والاجتماعي والاقتصادي فضلًا عن أنها كانت مهد الحضارات الإنسانية الأولى ومنبع الديانات الخالدة إذ نشأت فيها الحضارات في الألف الثالث قبل الميلاد (ماسبيرو 2014، ص7؛ كيسنجر، 2015، ص101). وشيدت إمبراطوريات ولاسيما في بلاد ما بين النهرين سومر وآشُور وبابل(الماجدي، خزعل، 1998، ص35) وحضارة مصر القديمة، وكما قال هيرودوت: (مصر هبة النيل)(كيسنجر، هنري، 2015، ص101؛ حلاق، حسان، 1991، ص11).

قامت في بلاد الشام الحضارة الفينيقية(حلاق، حسان، 1991، ص57) وتعد الحضارة تجسيدًا شاملًا للنشاطات الإنسانية إذ تشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والسياسية والعسكرية والدينية (كيسنجر، 2015، ص101؛ حلاق، 1991، ص28؛ ماسبيرو، 2014، ص11) كما في حضارة سومر القديمة، إذ أسست العديد من جوانب الثقافة الإنسانية الحديثة ووضعت الأسس القانونية التي لا تزال تؤثر علينا حتى اليوم إذ تأسس أول حكم ديمقراطي وتعد شريعة حمورابي التي تعود إلى أواخر الألف الثالث ق. م، مثالًا على ذلك، مما يظهر تطور النظام القانوني في حضارة وادي الرافدين(كريمر، 1980، ص39)، وفي القرن السابع الميلادي نجح الإسلام كسر شوكة جبابرة الفرس والروم(العقاد، 2014، ص7_9) إذ هزمتا معًا في مدة قصيرة، ونجح الإسلام في حقب متتابعة من الفتح العربي في السيطرة على جميع بلدان الشرق الأوسط، إذ ظلت رايته مرفوعة لمدة طويلة من تاريخ البشرية وشهدت تلك المنطقة في عهد الخلافة العباسية عصرًا زاهرًا لم يسبق له مثيل فقد ساد الرخاء والاستقرار والسلام على الرغم من بعض الثورات والفتن الداخلية التي كانت تنشأ بدافع الرغبة في الحكم وليس بسبب العنصرية أو الإقليمية في تلك الحقبة (جمعة، 2014، ص101)، إذ قام أبو جعفر المنصور العباسي بتأسيس مدينة بغداد، التي ظلت مركزًا للخلافة الإسلامية العربية حتى وصول هولاكو إليها في عام 1258 ومقتل خليفتها المستعصم بالله، واستباح المغول المدينة لمدة أربعين يوما، مما أدى إلى الكارثة التاريخية لبغداد وإلى نهاية الخلافة العباسية. ليس من الغريب أن نهض العراق بهذه النهضة العظيمة إذ كانت مدنه في زمن ازدهار العباسيين من أكبر المراكز الصناعية والتجارية في العالم، وتعد بغداد من أخصب المناطق في العراق حيث يتدفق نهر دجلة من الشمال، في حين يمر نهر الفرات بالقرب منها، مما يجعلها نقطة التقاء حيوية ولاسيما كان العالم المتحضر مقسومًا إلى معسكرين: المعسكر الإسلامي في الشرق والمعسكر المسيحي في الغرب، إن تاريخ الشرق الأوسط حتى نشوب الحرب العالمية الأولى

مرتبطاً بشكل كبير بالإمبراطوريتين(لنشوفسكي، 1959، ص10_23؛ حمدان، 1983، ص39) الفارسية والعثمانية. فضلًا عمّا سبق ذكره يعد الشرق الأوسط القلب النابض للعالم الإسلامي ويحتضن أقدس المعالم الإسلامية وأرقى المؤسسات التعليمية، وقد تغلغلت فيه الحضارة الإسلامية لتصبح جزءًا لا يتجزأ من المجتمع . وفي فلسطين المقدسة، يمتلك الشرق الأوسط القبلة التي يتوجه إليها المسيحيون واليهود على حد سواء، كما أن الأراضي القاحلة في بعض مناطقه تحتوي على أكبر احتياطي للنفط، وهو "الذهب الأسود" الذي تتصارع من أجله الدول لهذه الأسباب، وتتجاوز أهميته الحدود الجغرافية، مما يجعل من المستحيل على أي سياسة خارجية تجاهل تأثيره على بقية العالم إذ تعد منطقة الشرق الأوسط ملتقى القارات الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوروبا، وتضم مساحات شاسعة وموارد غنية، وانطلقت منها الديانة اليهودية، التي تمثل العنصرية والقومية، والديانة المسيحية، التي تدعو إلى الرحمة والسلام، وكذلك الديانة الإسلامية التي تركز على العدل والمساواة والتنظيم السياسي والاجتماعي والاقتصادي(جورج لنشوفسكي، 1959، ص23_27).

الخاتمة:

يخلص هذا البحث إلى أن الأهمية الجيوسياسية لكلٍّ من العراق وبلاد الشام خلال المدة (1918–1939) لم تكن ناتجة عن اعتبارات جغرافية ثابتة فحسب، بل تشكّلت من تفاعل معقّد بين الموقع الاستراتيجي، والموارد الاقتصادية، والتحولات السياسية التي أعقبت انهيار الدولة العثمانية. إذ جعل موقعهما عند ملتقى القارات وممرات التجارة الدولية منهما محورًا أساسيًا في الاستراتيجيات الاستعمارية، ولا سيما البريطانية والفرنسية، ضمن إطار نظام الانتداب.

أظهر البحث أن السياسات التي انتهجتها القوى الكبرى في العراق وبلاد الشام أسهمت في إعادة تشكيل الخريطة السياسية للشرق الأوسط، لكنها في الوقت نفسه أفرزت إشكاليات بنيوية تمثلت في هشاشة الكيانات السياسية الناشئة، وتضارب المصالح بين الداخل المحلي والإرادة الخارجية. كما بيّن أن استغلال الموارد، وخاصة النفط في العراق، والسيطرة على الممرات البحرية والبرية في بلاد الشام، كان لهما دور حاسم في ترسيخ أهمية المنطقة في النظام الدولي آنذاك.

وعليه، فإن دراسة هذه المرحلة التاريخية تكشف أن الجذور العميقة لكثير من القضايا الجيوسياسية المعاصرة في الشرق الأوسط تعود إلى تلك الحقبة، إذ أرست ترتيبات ما بين الحربين إطارًا طويل الأمد للعلاقات الإقليمية والدولية. ومن ثمّ، فإن فهم الدور الجيوسياسي للعراق وبلاد الشام في تلك المدة يُعدّ مدخلًا أساسيًا لفهم تطورات المنطقة اللاحقة ومساراتها السياسية حتى الزمن الحاضر.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: الكتب العربية والمعربة

1. التكريتي، هاشم صالح .(1989). الاستعمار أشكاله وتطوراته وأساليبه.بغداد: دار الشؤون الثقافية.
2. السماك، محمد ازهر، (2011). جغرافية الوطن العربي (دراسة إقليمية).
3. الظاهر، نعيم،(2007).الجغرافية السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولي الجديد. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر.
4. العاني، خطاب صكار وبرازي، نوري خليل .(1979). جغرافية العراق، مطبعة جامعة بغداد.
5. العقاد، عباس محمود.(2014). الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
6. الماجدي، خزعل. (1998). متون سومر، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع. الأردن.
7. جمعة، محمد لطفي.(2014). حياة الشرق دولة وشعوبه وماضيه وحاضره. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
8. حلاق، حسان. (1991). ملامح من تاريخ الحضارات. الإسكندرية: الدار الجامعية.
9. حمدان، جمال. (1983) . استراتيجية الاستعمار والتحرر. دار الشروق.
10. دودز، كلاوس وأتكنسون، ديفيد.(2010) .الجغرافية السياسة في مائة عام. ج1. (ترجمة: عاطف معتمد وعزت زيان)، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
11. شريف، إبراهيم . (1965). الشرق الأوسط دراسة الاتجاهات سياسية الاستعمار حتى قيام ثورة 14 تموز 1958 في العراق. بغداد: دار الجمهورية، وزارة الثقافة والإرشاد.
12. صافي، عدنان. (1999). الجغرافية السياسية بين الماضي والحاضر. عمان: مركز الكتاب الاكاديمي.
13. عيادي، إسلام. (2017). الإطار النظري للسياسية الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، مجلد الشرق الأوسط في ظل أجندات السياسة الخارجية الأمريكية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
14. فرومكين، ديفيد .(2015). نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط. (ترجمة: وسيم عبدو). دار مكتبة عدنان.
15. قرم، جورج. (2010). تاريخ الشرق الأوسط من الأزمنة القديمة إلى اليوم. (ترجمة: أنطوان باسل)، بيروت: شركة المطبوعات.
16. كريمر، س.ن. (1980).هنا بدأ التاريخ (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين)، (ترجمة: ناجية المراني)، بغداد: دار الجاحظ للنشر.
17. كينسجر، هنري.(2015). النظام العالمي، (ترجمة: فاضل جنكز)، بيروت: دار الكتاب العربي. لبنان.
18. لنشوفسكي، جورج .(1959). الشرق الأوسط في الشؤون العالمية. ج1 . (ترجمة: جعفر الخياط، مراجعة محمود الأمين وأخرون). بغداد: دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع.
19. لورانس، هنري.(2007). اللعبة الكبرى (المشرق العربي والأطماع الدولية)، (ترجمة: عبد الحكيم) . ط2. الأربد: الدار الجماهيرية. ليبيا.
20. ماسبيرو، غاستون. (2014). تاريخ المشرق. (ترجمة: احمد زكي). المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
21. محمد، محمد حجازي.(1997). الجغرافية السياسية. جامعة القاهرة. مصر.
22. مطر، جميل وهلال، علي الدين .(1986). النظام الإقليمي العربي. ط 5. القاهرة: مركز دراسات الوحدة العربية.

ثانيًا: البحوث والمجلات

1. حسن، عمر كامل. (2018) . جغرافية الشرق الأوسط الجديد دراسة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتكس. سورية: دار ومؤسسة رسلان.
2. ظاهر، سعدون شلال وكاظم، ظلال جواد.(2005). الأهمية السياسية للموقع الجغرافي للعراق. مجلة البحوث الجغرافية. العدد 7. كلية التربية للبنات. جامعة الكوفة. العراق.
3. نجم الدين، نهى مثنى وخضير، محمد ياس.(2023). المكانة الجيوستراتيجية لمنطقة المشرق العربي في الأدراك التركي . مجلة السياسة الدولية. العدد 4. كلية العلوم السياسية. جامعة النهرين. العراق.

ثالثًا: الرسائل والاطاريح

1. محمد، علي كاظم، (2023). تحليل جغرافي لمؤشرات التحديث السياسي في العراق. (رسالة ماجستير)، كلية تربية للعلوم الانسانية. جامعة واسط .
2. حسن، عمر كامل. (2022). جيوبولوتيكية موقع العراق واثره في سياسته الخارجية. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية. العدد4. جامعة الأنبار. العراق.
3. أمين، مصطفى بارام محمد.(2021). الموقع الجيوستراتيجي للعراق وصراع القوى الدولية ما بعد 2003 الصراع الأمريكي– الإيراني نموذجاً. (رسالة ماجستير). كلية العلوم والاقتصادية والإدارية. جامعة الشرق.

List of Sources and References

First: Arabic and Translated Books

1. Al-Tikriti, Hashim Salih. (1989). Colonialism: Its Forms, Developments, and Methods. Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyya.
2. Al-Sammak, Mohammad Azhar. (2011). Geography of the Arab Homeland (A Regional Study).
3. Al-Zaher, Naim. (2007). Contemporary Political Geography under the New International System. Amman: Al-Yazouri Scientific Publishing House, Jordan.
4. Al-Ani, Khattab Sakkar, and Barazi, Nouri Khalil. (1996). Geography of Iraq. University of Baghdad.
5. Al-Aqqad, Abbas Mahmoud. (2014). Islam in the Twentieth Century: Its Present and Future. United Kingdom: Hindawi Foundation.
6. Al-Majdi, Khazal. (1998). Sumerian Texts. Amman: Al-Ahliyya for Publishing and Distribution, Jordan.
7. Jum'a, Mohammad Lotfi. (2014). The Life of the East: Its States, Peoples, Past and Present. United Kingdom: Hindawi Foundation.
8. Hallaq, Hassan. (1991). Features from the History of Civilizations. Alexandria: Al-Dar Al-Jami'iyya.
9. Hamdan, Jamal. (1983). The Strategy of Colonialism and Liberation. Dar Al-Shorouk.
10. Dodds, Klaus, and Atkinson, David. (2010). Political Geography in One Hundred Years, Vol. 1. (Translated by Atef Mo'tamid and Izzat Zayan). Cairo: National Center for Translation.
11. Sharif, Ibrahim. (1965). The Middle East: A Study of Colonial Political Trends until the July 14, 1958 Revolution in Iraq. Baghdad: Dar Al-Jumhuriya, Ministry of Culture and Guidance.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

12. Safi, Adnan. (1999). Political Geography between Past and Present. Amman: Academic Book Center.
13. Iyadi, Islam. (2017). The Theoretical Framework of U.S. Foreign Policy in the Middle East, Middle East Volume under the Agendas of U.S. Foreign Policy. Arab Democratic Center for Strategic, Political, and Economic Studies.
14. Fromkin, David. (2015). The End of the Ottoman Empire and the Shaping of the Middle East. (Translated by Wasim Abdo). Dar Adnan Library.
15. Corm, Georges. (2010). History of the Middle East from Ancient Times to the Present. (Translated by Antoine Bassil). Beirut: Printing Company.
16. Kramer, S. N. (1980). History Begins at Sumer: On the Originality of Mesopotamian Civilization. (Translated by Najia Al-Marrani). Baghdad: Dar Al-Jahiz for Publishing.
17. Kissinger, Henry. (2015). World Order. (Translated by Fadel Jankez). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Lebanon.
18. Lenczowski, George. (1959). The Middle East in World Affairs, Vol. 1. (Translated by Jaafar Al-Khayyat; reviewed by Mahmoud Al-Amin and others). Baghdad: Dar Al-Kashaf for Publishing, Printing, and Distribution.
19. Laurens, Henry. (2007). The Great Game: The Arab East and International Ambitions. (Translated by Abdul Hakim). 2nd ed. Irbid: Al-Dar Al-Jamahiriyya, Libya.
20. Maspero, Gaston. (2014). History of the East. (Translated by Ahmad Zaki). United Kingdom: Hindawi Foundation.
21. Mohammad, Mohammad Hijazi. (1997). Political Geography. Cairo University, Egypt.
22. Matar, Jamil, and Hilal, Ali Al-Din. (1986). The Arab Regional System. 5th ed. Cairo: Center for Arab Unity Studies.

Second: Research Papers and Journals

1. Hassan, Omar Kamel. (2018). The Geography of the New Middle East: A Study in Political Geography and Geopolitics. Syria: Dar and Foundation of Ruslan.
2. Zaher, Saadoun Shalal, and Kazem, Zilal Jawad. (2005). The Political Importance of Iraq's Geographical Location. Journal of Geographical Research, Issue 7, College of Education for Women, University of Kufa, Iraq.
3. Najm Al-Din, Noha Muthanna, and Khudair, Mohammad Yass. (2023). The Geostrategic Importance of the Arab Mashreq Region in Turkish Perception. International Politics Journal, Issue 4, College of Political Science, Al-Nahrain University, Iraq.

Third: Theses and Dissertations

1. Mohammad, Ali Kazem. (2023). A Geographical Analysis of Indicators of Political Modernization in Iraq. (Master's Thesis). College of Education for Human Sciences, Wasit University.
2. Hassan, Omar Kamel. (2022). The Geopolitics of Iraq's Location and Its Impact on Its Foreign Policy. Journal of Al-Anbar University for Human Sciences, Issue 4, Al-Anbar University, Iraq.
3. Amin, Mustafa Baram Mohammad. (2021). The Geostrategic Location of Iraq and the Struggle of International Powers after 2003: The American–Iranian Conflict as a Model. (Master's Thesis). College of Economic and Administrative Sciences, University of the East.